الخطاب الذى احترق

بسعير الانفاس

« للكاتب المجهول »

هو خطاب تلقيته من « فلانة » فى سنة ١٩١٩

فما صبرُ القلب على غرام مشبوب يدوم ثلاثة وعشرين عاماً هى كألف سنة مما تعدّون ؟ ما صبر القلب على « فلانة » وفى مثلها قال المجنون :

وشاب بنو ليلى وشبّ بنو ابنها وأعلاق ليلى باقياتٌ كما هيا

كان الدهر سمح فى غفلة من غفلاته بأن ألقاها بعد طول الفراق ، ثم استيقظ الدهر فعرفت ما لم أكن أعرف ، عرفت أنى لن ألقاها بعد ذلك ولو انتظرت إلى أن تشيب ناصية الزمان

فمن يبيعنى مثقالاً من الصبر الجميل عسانى أتناسى أمزانى وأشجانى ؟

وهل يباع الصبر فى هذه البلاد ؟

وهل ترك الاتجار فيها بما تحدث عنه القرآن من عدس وبصل وفول مجالاً للاتجار بالصبر الجميل ؟

خذوا أملاكي وخذوا حياتى فى سبيل لحظة واحدة أقضيها فى حضرة « فلانة » لأجدد التوبة من ذنوبى ، ولأجدد العهد ، إن كانت ترتاب فيما بينى وبينها من عهد

أكان ذلك اليوم آخر أيامى ؟

أفى الحق أنى لن ألقاها بعد الوشاية اللئيمة التي نفرتها منى ؟ دنيا من الأحلام تقوّضت فى لحظة أو بعض لحظة بفضل كلمة نقلها أو اختلقها نمامٌ أثيم ، فما ذنبى ولم أقل فى « فلانة » غير الصدق ؟

ما ذنبى ولم أقل إلا أنها كانت على تطاول الأيام أحب إلى قلبى من سائر عرائس الشعر والخيال ؟

ما ذنبى ولم أوجه إليها فى حياتى كلمة واحدة تجرح الذوق ؟

إنما الذنب ذنب من ائتمنته نخان ، وكنت أحسبه أهلاً لتلقى سرائر الروح الحزين ، وهل كنت أول عاشق خدعه الواشون والرقباء ؟

الله يعلم كيف انخدعت ، فقد حسبت أن طهارة القلب تُعدى ، وظننتُ لجهلى أن فى الدنيا ناساً يتذوقون أخبار الحب العفيف ، ولم أكن أدرى أنى أكتب لنفسى صحيفة الاتهام وأنا برىء ، وكم فى السجن من أبرياء !

لن أرى ذلك الوجه الأصبح بعد اليوم لأن صاحبته لا تريد أن ترانى

وكيف أراها وهى تصدر أمرها المطاع بأن أرد إليها الخطاب الوحيد الذى طلّت به قلبى سنة ١٩١٩ ؟

ومن يصدق يا فلانة أننا كنا رفيقين فى ذلك التاريخ ؟

هو خطاب أحرقته أنفاس الوجد ولم يبق منه غير أطياف ، فما حرصك عليه وهو خيال فى خيال ؟

سأردّ ذلك الخطاب بلا تسويف

لا ، لا ، لن أردّ ذلك الخطاب ولو قُطّعت أوصالى ، فهو الوثيقة الباقية على أنك كنت رفيقة صباى ، يا مثال الشرف والطهر والعفاف

سيوضع ذلك الخطاب فى كفنى يوم أموت ، فانبشى قبرى وخذيه إن عرفت طعم الحياة بعد موتى ، يا قريبة المنزل الذى أفسد ما بينك وبينى ، وهى أول مرة عرفت فيها عن تجربة أن الدخان القريب يُعمى العيون

لو كنت فاجراً لعرفت ذنبى واستراحت

وهل يكون الفجور أشنع مما وقعت فيه ؟

أنا أسلمت زمام أسرارى لمخلوق توهمته يدرك شرف الحب ، فكان منه ما كان ، فمن يصلح ما بيننا وقد ضاق فى وجهى صدرك الرحب ، وتقلك الغضب إلى الوقوف فى صف الزمان

أنا حزين ، حزين ، حزين

وما أحزن على نفسى ، فقد شبعت من الزمان وشبع منى ،

فهل يعنى الأستاذ صداقة شعراء البحيرة فى انجلترا ؟ هل يعنى صداقة شلى وبيرون هناك ؟ هل يعنى صداقة جيتى وشلر بين شعراء الألمان ؟ هل يعنى صداقة تولستوى وتورجنيف وديستفسكى بين عظماء الأدب العالميين من الروسيين ؟

إن كان يعنى هؤلاء وأمثال هؤلاء فهو واجدٌ فى الأدب العربى الحديث صداقات من طراز تلك الصداقات ، وواجدٌ من هناتهم فى الغرب نظائر لما يشكوه من هنات الزملاء المصريين والشرقيين والطبيعة البشرية واحدة فى كل مكان ... تلك أصدق حكمة عن الناس قالها إنسان .

عباس محمود العقاد

ولم يبق لى ما أخاف عليه بعد أن عانيت فى دهرى ما عانيت ، وإنما أحزن لارتيابك فى أمانتى ، وعنك تلقيت دروس الأمانة والصدق والوفاء

فإن فقدت عطفك فقداً أبدياً فقد خسرت بجانبه مودة ذلك العذول ، وكنت أحسبه أشرف الناس ، وهو لك قريب ، وظلم ذوى القربى أشد من وقع الجراز المصقول كما قال بعض القدماء

الوداع ، يا رفيقة صباى ، وداع الزهر الظامئ لقطرات الغيث ... أما الخطاب فقد أحرقتْه أنفاسى ، وأما العذول فسيحل عليه غضب الله ولعنة الحب ، ولن يلقى فى دهره غير الشتات ، وسيكون هو وأهله ومنْ يحيط به طعاماً لنيران الوشايات والأباطيل

الوداع ، يا رفيقة صباى ، وداع الطفل لأمه الرءوم ، وداع الموجة المتكسرة على الشاطئ الأمين ، وداع الوليد للحياة وقد أعجله الموت فى يوم الميلاد ! !

لقيتك بعد يأس ، يارفيقة صباى ، فكاد يقتلنى الجنون ... فما الذى سيجنى الواشى وقد أفسد ما بينك وبينى بكلمة أقصر من ومضة البرق وأطول من كيد الزمان ؟

ومن أعجب العجب أن يكون ذلك الواشى أنضر من طلعة الصباح فى عين الشريد الذي طال شقاؤه بظلمات الليل

فما معنى ذلك ؟

هو الحية الملساء التى تسربت إلى رياض الفردوس لفتنة أبينا « آدم » وأمنا « حواء »

هو السم المدُوف فى طيات « البرشام » الملفوف

هو العذول الذى استعاذ من شره أقطاب الصبابة والوجد والحنين

لن أراك ، يا رفيقة صباى ، بعد اليوم ، لأن قلبك أرق من أن يحتمل فظاظة الأراجيف ، ولأن لك زوجاً يؤذيه أن يكون لزوجته فى العشق تاريخ

الوداع ، وداع القلب الخائف لأطياف الأمان

الوداع ، وداع الجسد للروح

الوداع ، وداع الشاعر لديوان من أشعار الوجدان أكلته النار فى يوم عاصف

الوداع ، وداع المحب للمحبوب على غير أمل فى اللقاء

الوداع ، وداع المحكوم عليه بفراق الأهل إلى أن يموت فى غيابات السجون

لن نلتقى بعد اليوم ، يا رفيقة صباى ، إلا في الفردوس

وأين أنا من الفردوس ؟

وهل لمن باح بأسرار الحب أملٌ فى الجنة والرضوان ؟

زعم الإنسان أنه أعظم من سائر الحيوان بفضل النطق ، وبالنطق هتكتُ أسرار الحب ، فضاعت منى رفيقة صباى ، فمتى أعرف فضل الصمت ؟

الوداع ، الوداع ، وداع الكاتب لبياض الورق وسواد المداد

الوداع ، الوداع ، وداع الشاعر لعباب النيل فى ليلة قراء من ليالى الصيف ، وإلى غير ميعاد ...

« الكاتب المجهول »

إلى نساء المغناطيسية والى المصابين بالاضطرابات العصبية

ترسل تعليمات مجانية من شرح طرق وتدريبات تعلمك كيف تتخلص من الخوف والوهم والخجل والكآبة والوسواس ومن جميع الاضطرابات العصبية والعادات الضارة كشرب الدخان ومن العلل والآلام الجسدية وفى تقوية الذاكرة والإرادة ودراسة الفنون المغناطيسية لمن أراد احتراف التنويم المغناطيسى والحصول على دبلوم فى هذا الفن اكتب إلى الأستاذ ألفريد توما ٧١٩ شارع الخليج المصرى بعمرة بمصر وارفق بطلبك ١٥ مليما طوابع المصاريف فتصلك التعليمات مجاناً .

١٨ ٠ ٣٧

إدارة البلديات — كهرباء

تقبل العطاءات بمجلس ملوى المحلى لغاية ظهر يوم ٨ يوليو سنة ١٩٤٢ عن توريد ادوات كهربائية وتطلب الشروط منه نظير ١٠٠ مليم . ٩٤٢٦